أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو أن
خلقنا نفوسا أودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين
وأزحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعددنا
لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم وذلك إشارة إلى خلقها باطلا
والظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون
الذين كفروا **فإن قلت** إذا كانوا مقرين بأن الله
خالق السموات والأرض وما بينهما بدليل قوله ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين أنه
خلقها للعبث لا للحكمة **قلت** لما كان إنكارهم البعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا إلى أن خلقها عبث وباطل
جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لأن الجزاء هو الذي سيقت
إليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد الحكمة
من أصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر
وظهر بذلك أنه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان إقراره
بكونه خالقا كلا إقرار أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الإنكار
والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله
أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان
سفيها ولم يكن حكيما وقرئ مباركا وليتدبروا على الأصل
ولتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها

والتأمل

والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات
الصحيحة والمعاني الحسنة لأن من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل
منه بكثير طائل وكان مثله كمن له لقحة درور لا يحلبها
ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن
صبيان وعبيد لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا
حدوده حتى إن أحدهم ليقول لقد قرأت القرآن فما أسقطت
منه حرفا وقد والله أسقطه كله ما يرى للقرآن عليه أثر
في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده
والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا أكثر الله في الناس مثل
هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين وأعذنا من القراء
المتكبرين وقرئ نعم العبد على الأصل والمخصوص بالمدح محذوف
وعلل كونه ممدوحا بكونه أوابا رجاعا إليه بالتوبة أو مسبحا
مؤوبا للتسبيح مرجعا له لأن كل مؤوب أواب والصافن الذي
في قوله ألف الصفون فما يزال كأنه ، مما يقوم على الثلاث كسيرا ، م
وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو المتخيم وأما
الصافن فهو الذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره أن يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار
أي واقفين كما خدم الجبابرة **فإن قلت** ما معنى
وصفها بالصفون **قلت** الصفون لا يكاد يكون في الهجن

Copyright © King Saud University